بسم الله الرحمن الرحيم

داء البخل واي داء من البخل
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم

جمع وترتيب : علي بن محمد عبده المطري

عفا الله عنه وغفر له ورحمه

واسكنه فسيح جناته

٦/ربيع الثاني/١٤٤٥هـ

داء البخل واي داء من البخل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله تتنزل الخيرات والرحمات والصلاة والسلام على رسول الله البشير النذير والسراج المنير ورضى الله عن الصحابة والتابعين لهم إلى يوم الدين

أما بعد:

- **داء البخل واي داء من البخل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم:**

- قال المتنبي

إذا الجودُ لم يرزقْ خلاصا من الأذى * فلا الحمدُ مكسوبا ولا المالُ باقيا

وللنفسِ أخلاقٌ تدلُّ على الفتى * أكانَ سخاءً ما أتى أم تساخيا

- البخل داء عضال ومرض قتال وسلوك قبيح، ذمه الله تعالى، واستعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم، والنفوس السوية تأباه وترفضه وتمقته.. إنه البخل.

- فمما يدل على مقت الله تعالى له قوله تعالى: {وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}(سورة الحشر:٩). ففي هذه الآية مدح الله تعالى الذين وقوا أنفسهم الشح والبخل وقال تعالى: {وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}(سورة آل عمران: ١٨٠) . وقال تعالى: {الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا} (سورة النساء: ٣٧)

قَالَ الله تَعَالَى:(وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ۝ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى)(الليل:٨- ١١).

وقال تَعَالَى:(وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (التغابن:١٦).

وعن جابرٍ : أَنَّ رَسُول اللَّه ﷺ قالَ: (اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيامَة، واتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُم عَلَى أَن سَفَكُوا دِمَاءَهم، واستحَلُّوا مَحَارِمَهُم) رواه مسلم.

- وحكم البخل هو التحريم مطلقا وقد يكون كبيرة، فإما أن يحرم لذاته إن كان منعا للواجبات أو أن يحرم لغيره إن كان في المكرمات والمندومات بحيث كثر أو كان مع الاصرار عليه أو صار وسيلة للوقوع في الحرام أو عندما لا تطيب النفس بإخراج الحقوق، فالبخل يحبس عن الاحسان ويمنع عن البر والخير وكثيرا ما يمنع واجبات منها الزكاة وصلة الرحم وقرى الضيف والإعطاء في النوائب ويمنع الإنفاق ويخوف الإملاق، وهناك عوالق لا تنفك عن البخل وعن البخيل منها الحرص والشره وسوء الظن بالله ومنع الحقوق والقطيعة والعقوق والحسد والتطير، وليس هناك

عيب أقبح من البخل، وليس هناك داء أدوأ منه إذ فيه نوع تكذيب لله ولأمره ونهيه واستخفاف بوعده ووعيده واعتراض على قضاءه وقدره واستغناء عن فضله قال تعالى (وأما من بخل واستغنى وكذب وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى) ومن يبخل حقيقة إنما يبخل عن نفسه، ومن بخل على نفسه لا يجود على الناس ولا يجود بنفسه وإن الجود من جنس الجهاد لا يثبت فيه إلا سخي، فالبخل داء وغريزة لا تسلم منه نفس لقوله تعالى (وأحضرت الأنفس الشح) أي جُعل الشح حاضرا معها لا يفارقها إلا من وفقه الله ووقاه شحها فأفلح (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) أثر عن بعض السلف قوله (إذا وقيت شح نفسي لم أسرق، ولم أزنِ، ولم أفعل) وقد قال جمع من المفسرين في قوله تعالى: {ومن يوق شح نفسه} هو ألا يأخذ شيئا مما نهاه الله عنه، ولا يمنع شيئا أمره الله بأدائه، فالشح يأمر بخلاف أمر الله ورسوله، فإن الله ينهى عن الظلم ويأمر بالإحسان، والشح يأمر بالظلم وينهى عن الإحسان

- البخل دليل على قلة العقل وسوء التدبير، وهو أصل لنقائص كثيرة، ويدعو إلى خصال ذميمة، ولا يجتمع مع الإيمان، بل من شأنه أن يهلك الإنسان ويدمر الأخلاق، كما أنه دليل على سوء الظن بالله عز وجل.
- وقد ذم الله سبحانه البخل ونهى عنه وذم أهله وتوعدهم بقوله (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم . بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ . سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) وذكر أنه لا يحبهم فقال (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا. الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ . وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا
- وليس هنالك داء أعظم من داء البخل والشح

عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل بني سلمة من سيِّدُكم يا بني سلمةَ ؟ قلنا : جدُّ بنُ قيسٍ على أنَّا نُبخِّلُه، قال : و أيُّ داءٍ أَدْوَى من البخلِ ؟ بل سيِّدُكم عمرو بنُ الجموحِ)

أخرجه البخاري في ((الأدب المفرد)) (٢٩٦) واللفظ له، والبزار كما في ((مجمع الزوائد)) للهيثمي (٣١٨/٩)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) ٨٩١٣

هذا الحَديثِ يَسأَلُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بني سَلِمةَ: "مَن سيِّدُكم؟" أي: مَن رَئيسُكم، فأجابوه أنَّه "الجدُّ بنُ قَيسٍ"، وقد كان الجَدُّ بنُ قيسٍ أحَدَ السَّادةِ القدماءِ المُطاعينَ في بني قَيْلةَ مِن الأوسِ والخزْرَجِ، وقد كانتْ سبيلُه في النِّفاقِ سَبيلَ عبدِ اللهِ بنِ أُبَيِّ بنَ سَلولَ، فقالوا للنَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: "على أنا نُبَخِّلُه"، أي: نَصِفُه بصِفةِ البُخلِ؛ يَمنَعُ حُقوقَ اللهِ، وحقوقَ الآدميِّينَ، ويَمنَعُ مَعروفَه، ويُسيءُ عِشرةَ أهلِه وأقاربِه.

فقال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: "وأيُّ داءٍ أدْوَى مِن البُخلِ؟!" بمعنى: أيُّ عَيبٍ أقبَحُ مِن أنْ يُصابَ الإنسانُ بصِفَةِ البُخلِ، فاختار لهم النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ سيِّدًا آخَرَ غيرَ هذا السَّيِّدِ البخيلِ، فقال: "بل سيِّدُكم عمْرُو بنُ الجَموحِ"، وكان عمرٌو على أصنامِهم في الجاهليةِ سادنًا وخادِمًا لها، ولكنَّه أسلَمَ وحَسُنَ إسلامُه، ومِن كرَمِه أنَّه كان يُولِمُ عن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وعلى آلِه وسلَّمَ إذا تزوَّجَ، أي: يقومُ بعَملِ الوليمةِ عنه.

وفي الحديثِ: تَصحيحُ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مفاهيمَ الناسِ الخاطئةَ في الحياةِ.

وفيه: مَنقبةٌ لِعَمرِو بنِ الجَموحِ

فالبخيل محروم في الدنيا مؤاخذ في الآخرة، وهو مكروه من الله عز وجل مبغوض من الناس، ومن هنا قال القائل: جود الرجل يحببه إلى أضداده، وبخله يبغضه إلى أولاده.

- وقد تتسع دائرة البخل حتى تشمل امتناع المرء عن أداء ما أوجب الله تعالى عليه، فترى البعض يبخل بنفسه وماله ووقته، وقد يمتنع عن تأدية حقوق الله أو النفس أو الخلق.
- والشح، أشد في الذم من البخل ويجتمع فيه البخل مع الحرص، وقد يبخل الإنسان بأشياء نفسه، وأشد منه دعوة الآخرين للبخل، قال تعالى: "الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ" (النساء: ٣٧).
- وقد يصل البخل بصاحبه إلى أن يبخل على نفسه، بحيث يمرض فلا يتداوى، وفي المقابل فأرفع درجات السخاء الإيثار، وهو أن تجود بالمال مع الحاجة إليه.
- ومن الآيات القرآنية تذم البخل وصاحبه، قوله تعالى في كتابه العزيز "وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ" (آل عمران:١٨٠).

وقال: "الذِينَ يَبْخَلُونَ ويَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا" (النساء: ٣٧).

- وفي معرض ذم المنافقين، قال سبحانه "وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنكونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ * فَلَمَّا آتاهم من فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وتَوَلّوا وّهُم مُّعْرِضونَ* فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إلى يَوْمِ يَلْقَوْنَه بما أَخْلَفوا اللهَ مَا وَعدُوهُ وبِما كانوا يَكْذِبُونَ" (التوبة: ٧٥-٧٧).
- وبيّن جل وعلا أن عائد البخل إنما هو على النفس، فقال: "هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ" (محمد: ٣٨).

وقال سبحانه: "الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ" (الحديد: ٢٤).

وفي بيان مغبة البخل، قال سبحانه: "وَأَمَّا مَن بَخِلَ واسْتَغْنَى * وَكذَّبَ بالحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ للعُسْرى" (الليل: ٨-١٠).

- وأما من الأحاديث الواردة في ذَمِّ البخل، كان من دعائه صلى الله عليه وسلم: "اللهم إنِّي أعوذُ بك من الهَمِّ والحَزَنِ، والعَجْزِ والكسَل، والبُخْلِ والجبنِ، وضلع الدّين، وغَلَبَة الرِّجَالِ..." (رواه البخاري ومسلم).
- وعن عبد الله بن الشّخير رضي الله عنه، قال "أتيتُ النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ: "أَلْهَاكُمُ التَّكاثُرُ".

قال: يقول ابن آدم: مالي، مالي. قال: وهل لك يا ابنَ آدم من مالكَ إلا ما أَكَلْتَ فأَفْنَيْتَ، أو لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أو تصدَّقْتَ فأمْضَيْتَ؟" (رواه مسلم).

- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ثلاثٌ مُنجيات: خشية الله تعالى في السّرِّ والعلانية، والعدل في الرضا والغضب، والقصد في الفقر والغنى. وثلاث مُهْلِكاتٌ: هَوَىً مُتَّبع، وشُحٌّ مُطاع، وإعْجابُ المرء بنفسه" (رواه الطبراني والبزار وصححه الألباني).
- وقال محمد بن المنكدر –رحمه الله تعالى، كان يُقال: إذا أراد الله بقوم شرًّا أمَّرَ عليهم شرارهم، وجعل أرزاقهم بأيدي بخلائهم.
- وقال الضحاك –رحمه الله تعالى– في تفسير قوله تعالى: "إِنَّا جَعَلْنَا فِي أعناقهم أغلالاً" (يس: ٨)، قال: (البخل)... أمسك الله تعالى أيديهم عن النّفقة في سبيل الله فهم لا يُبصرون الهدى، وقال الشعبيُّ –رحمه الله تعالى "ما أدري أيُّهُما أبعد غورًا في جهنّم: البخل أو الكذِب".
- فإياك والبخل، فقد علمت ما جاء فيه من الذم، ودرِّبْ نفسك على الجود والكرم وتعامل مع الرب الكريم الذي لا تضيع عنده مثاقيل الذر.
- فما بالك وأنت تعيش في أيام مباركات من أيام الله، من شهر فضيل، العمل الصالح فيه بأضعاف مضاعفة من الأجر والجزاء، وكان صلى الله عليه وسلم أجود ما يكون في شهر رمضان المبارك، في الخير كله والتوسعة على أهله، فالبخيل حبيب الشيطان يكرهه الرب الرحمن، فكن أخي يرعاك الله، حبيب الرحمن، لا حبيبا للشيطان،

- **وأما صوره وأنواعه فكثيرة منها :**

- بخل بالنفس، وبخل بالمال والمقتنيات، وبخل بالعلم، وبخل بالطعام، وبخل بالسَّلام، وبخل بالكلام، وبخل على الأقارب دون الأجانب، وبخل بالجاه والشفاعة، وبخل بالبدن وكلُّها نقائص ورذائل مذمومة عقلاً وشرعاً، وأقبح صور البخل على الاطلاق ما كان متعديا وهو البخل بالعلم الذي يهتدي به الضالون فيكتمونه عنهم أو يزينون لهم الباطل الذي يحول بينهم وبين الحق وكل أنواع البخل فرع عنه وترجع إليه قال تعالى (الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا) (النساء : ٣٧) فالبخل بالعلم بخل وأمر للناس بالبخل وكتم لفضل الله وأمره ونهيه، والبخل شح مطاع هالع يستلزم الجبن والكسل كما أن الشجاعة تستلزم الكرم، فالجبن بخل البدن والكسل بخل الإرادة ولا يكون البخيل إلا جبانا كسولا وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الآفات، وبخل العالم كتم العلم أو تأخير البيان عن وقت حاجته أو الاشتغال بفضول العلم على عُمده، وكل من يدعو بغير ولغير التوحيد بخيل يدعو إلى نفسه وحظها، وبخل المدعوين ترك العلم وهجر التعلم والعمل والاستكبار عن سؤال أهله، وإن أبخل الناس من بخل بالسلام ومن ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصل عليه، ومن صوره كذلك النذر الذي يستخرج به من البخيل.

- وأما عقوباته فمنها نفاق في القلب، ومنها حرمان النفس والناس من الخير والفرقة وتسلط الأعداء، ومنها الخذلان وسلب التوفيق ومنع فضل الله عن البخيل فليس البخيل الذي منع ولكن الله سبحانه منعه، ومنها التعذيب بما بخل به وتيسير العسرى فغاية الغبن أن البخيل يجمع عذابه بيديه، ومنها الحرمان من جوار الله في الجنة، ومنها أن البخل لا يجتمع في القلب مع الايمان وسوء الخلق بل الشح والبخل هو أصل النقائص، ومنها أن الله يخرج أضغان البخيل ولا يكلمه ولا يزكيه وله عذاب أليم، ومنها البعد من الله ومن الناس والقرب من النار.
- وأما وسائل الوقاية من البخل فكلها تحوم حول حمى تحقيق توحيد الله تعالى في ربوبيته وألوهيته وأسماءه وصفاته، فيتعرف العبد فضل الله وزيادته وأن الأمر بيده سبحانه عطاء ومنعا غنى وفقرا، فيحسن الظن بالله سبحانه ويستعيذ به من البخل والشح لأن الخوف على الرزق والولد والأهل من سوء الظن بالله، فيتأمل في آيات الله وفي ما أعده الله للبخلاء وأنهم في أسوأ حال يتركون ما يبخلون به لغيرهم ويحاسبون عليه ويتأمل في أخبارهم ونفرة الطبع منهم ومن عملهم بل وبغض الناس لهم وبقاء الذكر السيء من بعدهم ، فيصرف قلبه إلى الانشغال بالعبادات عن البخل، فيعالج العبد الحرص وطول الأمل بذكر الموت وكثرة الصدقة والدعاء والبر، فوسائل التغلب على الشح والبخل كلها مجموعة في قوله تعالى ({ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}(الحشر :٩)

وقوله عز وجل ({يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ .إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ . فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ} التغابن : ١٤-١٧).

إذا جادتِ الدنيا عليكَ فجُدْ بها * على الناسِ طرا إنها تَتَقَلَّبُ

فلا الجودُ يفنيها إذا هي أقبلتْ * ولا البخلُ يُبْقيها إذا هي تَذْهَبُ.

- وفي الأخير أقول كما قال عليه الصلاة والسلام: (اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ الْبُخْلِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ الْجُبْنِ، وَنَعُوذُ بِكَ أَنْ نرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه الشيخ د: أبو الحسن علي بن محمد عبده المطري

غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين